الدرس الأول(تابع)

الأستاذة: فوزية سعيود _ المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.

رابعا _ التعبير وأثره في عملية التواصل:

كما هو معلوم أن التعبير هو الإبانة والإفصاح، ويكون ذلك باللفظ أو الإشارة أو تعبيرات الوجه أو غيره. أما التواصل فيستخدم بمعان متنوعة تتدرج من التفاعل(المشاركة) بين الأفراد إلى استخدام شبكات الاتصال التكنولوجية، ويحدث عندما يتبادل الأفراد المعلومات، أي عندما يدرك بعضهم بعضا، وعندما يتبادلون الرسائل فيما بينهم، ولا يقتصر ذلك على الجانب اللفظي فقط، بل يتضمن الإيحاءات والإشارات والمظهر والحركة.

إننا لا نعبر عن أفكارنا باللغة ولا نتواصل من أجل الإفصاح عما يختلج في صدورنا، وعما تخفيه ضمائرنا فحسب، ولكن نعبر أيضا من أجل« أن نربط علاقة اجتماعية مع الغير من أجل التأثير في مخاطبنا لتغيير منظومته الفكرية، أو من أجل إحداث بعض الآثار على إحساسات مخاطبنا أو أفكاره، أو تصرفاته أو أعماله، فالمتكلم يعمل دوما من أجل التأثير في مخاطبه وذلك بإحداث استراتيجيات خطابية محكمة تختلف باختلاف الوضعية التواصلية»(11).

والجدير بالذكر في هذا المَقام، أنه ينبغي لتحقيق عملية التواصل أن تكون العلامات والدلالات متماثلة بين المرسِل والمرسَل إليه، فإذا لم يتحقق ذلك يمكن القول بأن التواصل بينهما قد تعذر، فالمتكلم حين يتكلم يكون له هدف يريد تبليغه للمخاطَب، والرسالة تكون حاملة لدلالات، فإذا لم تحدث أثرا في المتلقي فمعنى ذلك أن المشاركة غير متحققة.

من هنا يمكننا تصنيف العملية التواصلية إلى مجموعة من العناصر أو العوامل المرتبطة فيما بينها(12):

1 _ المرسِل:

هو مصدر الرسالة وطرف أساسي وفعال في عملية التواصل، فهو الذي يبعث بالرسالة إلى المرسَل إليه بهدف التأثير فيه، كتغيير فكرته أو سلوكه أو موقفه أو اتجاهه...، وقد

يكون هذا المرسل فردا أو جماعة أو جهازا من الأجهزة الإلكترونية المعروفة التي تقوم بوظيفة الإرسال.

2_ المرسَل إليه أو المتلقي أو المستقبل:

والمقصود به كل من يتلقى الرسالة ويتفاعل معها ويتأثر بها لأنه الهدف في عملية التواصل، وكما هو الحال بالنسبة للمرسِل إذ يمكن أن يكون المرسَل إليه فردا أو جماعة أو جهازا من الأجهزة الإلكترونية المعروفة الخاصة بالاستقبال، ويشترط في المرسَل إليه القدرة على فك رموز المعلومات المشفرة، حتى تحقق الرسالة هدفها المنشود.

3 _ الرسالة:

تمثل المعنى أو الفكرة أو المحتوى الذي ينقله المرسِل إلى المرسَل إليه، وتتضمن المعاني والأفكار والآراء التي تتعلق بموضوعات معينة وتنقلها إلى المتلقي وفق القواعد والقوانين المتفق عليها، بمعنى آخر تجسيد أفكار المرسِل في صورة سمعية في الخطاب الشفهي، أو علامات خطية في الخطاب المكتوب، أو إشارات وحركات إذا كانت الرسالة تندرج ضمن التواصل غير اللفظي

4 _ المرجع:

هو الموضوع الذي تتمحور حوله الرسالة، بمعنى أدق ما يُتحدث عنه طرفا التواصل من موضوعات في شتى الميادين.

5 _ الوسيلة أو قناة التواصل:

تتمثل في الأداة التي بوساطتها يتم نقل الرسالة بين المرسِل والمرسَل إليه(المتلقي، المستقبل)، وتتعدد هذه الوسيلة وفقا للحالة التي يكون عليها طرفا التواصل والوسائل المستعملة لذلك، فمثلا: النور يمثل قناة التواصل البصري، والهواء يمثل قناة التواصل الشفهي وجها لوجه، وفي التواصل الجماهيري تكون الصحيفة أو المجلة أو الإذاعة أو التلفزيون. وعليه فإن لكل عملية تواصلية قناة خاصة وملائمة لها.

6 _ السنن:

هو مجموعة العلامات المركبة والمرتبة في قواعد والتي يستعين بها المرسِل في تكوين الرسالة، ويجب على المرسل إليه أن يكون لديه المعجم اللغوي نفسه الذي عند المرسِل حتى يفهم علامات الرسالة، فهذا الأمر مشترك بينهما حتى يحدث التواصل.

إن عناصر التواصل الستة السابقة هي تمهيد وتوطئة وضعها "**رومان جاكبسون**" العالم الروسي ليصل إلى الوظائف التي تنتج عنها في العملية التواصلية، فاللغة من خلال هذه العناصر الستة تحقق ست وظائف، هي(13):

1_ المرسل(الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية):

عندما يكون تركيز الرسالة منصبا على المرسل، فإن الوظيفة التي تنتج هي الوظيفة التعبيرية، وأكثر ما تكون هذه الوظيفة في الرسالة المملوءة بشحنات انفعالية وعاطفية للمتكلم؛ إذ إنه يعبّر عن انطباعه وانفعاله نحو شيء ما، ويكثر في هذه الوظيفة استعمال الضمائر الشخصية أي ضمائر المتكلم مثل: أنا.

2_ المرسَل إليه(الوظيفة الإفهامية):

تكثر في هذه الوظيفة المرتبطة بالمرسَل إليه ضمائر المخاطب، ولعل أفضل الأمثلة عليها هي القصائد والكتابات التي تعالج موضوعات كالثورة والانتفاضة، إذ إن هذا النوع من الأدب يقوم بمخاطبة الآخر، ويحاول التأثير فيه وإقناعه وإثارته، كما يكثر أسلوب الأمر والنداء في هذه الوظيفة.

3_ الرسالة(الوظيفة الشعرية):

والمقصود الرسالة بوصفها حاملة للمعنى؛ إذ إن كل رسالة لفظية لا بدّ أن تشتمل على هذه الوظيفة، لكن بدرجات مختلفة، وتكون هيمنتها على الشعر أكثر.

4_ القناة(الوظيفة الانتباهية):

هدف هذه الوظيفة هو تأكيد الاتصال والحفاظ عليه، وتحقيقا لهذا الهدف تستعمل تعابير وأساليب متداولة في الحياة اليومية ومشتركة بين الأفراد.

5_ المرجع(الوظيفة المرجعية):

هذه الوظيفة قاعدة كل اتصال، إذ إنها تحدد العلائق القائمة بين الرسالة وبين السياق الذي ترجع إليه، وقد سماها "**جاكبسون**" بالمرجعية الوظيفية والمعرفية، وغاية هذه الوظيفة تكمن في صياغة معلومة صحيحة عن المرجع، وينبغي أن تكون موضوعية، وتغلب على هذه الوظيفة ضمائر الغائب.

6_ السنن(الوظيفة الميتالغوية أو الواصفة):

هذه الوظيفة مختلفة عن باقي الوظائف الأخرى، فهي قائمة على الشرح والوصف والتفسير، وتهدف إلى تفكيك الشفرة اللغوية المسننة من قبل المرسِل، مع الاستعانة بالمعجم أو القواعد اللغوية والنحوية المشتركة بين المرسل والمرسل إليه.

فكل هذه الوظائف توجد مجتمعة في رسالة واحدة ولكن بنسب متفاوتة، وتتحدد الوظيفة الغالبة في كل رسالة حسب نمط الاتصال.